الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل

ملخص دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة باتنة

د. منـــال كبور

ملخص

تستقصي الدراسة دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل. تعتمد في ذلك منهج المسح الوصفي في شقه الخاص بمسح جمهور وسائل الإعلام، ومنهج المسح بالعينة في جانبها الميداني كواحد من التصميمات المنهجية للأخير. وانتهت إلى أن دور هذه الفضائيات لا يتجاوز التدعيم، لأن الأستاذ الجامعي الجزائري يميل إلى المحتوى الإعلامي المؤيد سلفا لاتجاهه.

الكلمات المفتاحية

الفضائيات الإخبارية، عملية السلام، إسرائيل، الأستاذ الجامعي.

Summary

The study explores the role of news channels in changing the attitudes of Algerian university professors towards the peace process with Israel.He uses the descriptive method of the survey in his apartment to analyze the media audience,one of the methodological concepts of the last survey is the methodology of the survey in its practical aspect.It concluded that the role of these satellite channels was not beyond consolidation, as the Algerian university professor tended to favor pro-media content ahead of his trends.

Key words

Satellite News, Peace Process, Israel, University Professor.

مقدمة

استقت الدراسة أصولها ومسوغاتها من المبادئ التي أرستها الدراسات الإعلامية -في جوانبها التحليلية والميدانية- التي تتلخص في مفهوم عام يقضي بأن مثل هذه المتغيرات -الفضائيات عموما أو التلفزيون في شكل أكثر تحديدا- ذات أثر واضح، وحتى كبير، على اتجاهات الرأي العام. لذا تتناول الدراسة في موضوعها طبيعة هذا التأثير بالإضافة إلى توضيح حقيقة الفروق الملاحظة بين أصحاب التخصصات الإنسانية والتكنولوجية، وكذلك تلك التي قد تسمى بالفروق الجنسية والعمرية، في العلاقة دائما بالمتغيرات المزمع قياسها.

يمكن استشفاف أهمية الدراسة الحالية من قراءة مفردات العنوان الذي تحمله. مع ذلك فإن توضيح بعض النقاط تأييدا وتأكيدا لهذه الأهمية ضروري، يتلخص معه على النحو الآتي:

تعد المواد الإخبارية أحد المكونات الأساسية للقنوات التلفزيونية، إذ تزايد اهتمام الجمهور بها بعد أن باتت تمثل مصدره الأول في الحصول على المعلومات عن الأحداث الجارية، لما تتمتع به من مصداقية تنبع أساسا من طبيعة الوسيلة وخصائصها، ألا وهي: الصورة، الصوت، الحركة، والحالية...الخ. تبعا لهذه الأهمية التي تحظى بها التغطية الإخبارية في التلفزيون، تزايدت الدراسات التي حاولت معرفة تأثيرها في أفراد الجمهور، إذ جاءت في مجالات بحثية متنوعة: ركز بعضها في التأثيرات المعرفية باعتماد أحد المداخل النظرية التي تهتم بذلك كوضع الأولويات، فجوة المعرفة، اكتسابها وتمثيل المعلومات؛ واعتنى بعضهم الآخر بالتأثيرات الوجدانية المتمثلة في اتجاهات الرأي العام وتقييمه لموضوعات معينة؛ كما رُكِّزَ في صنف ثالث على تحليل مضمون هذه المواد الإخبارية للوقوف على أهم خصائصها.

تأتي هذه الدراسة محاولة لمعرفة التأثير الوجداني للفضائيات الإخبارية في الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل بوصفها أحد القضايا العامة ذات الأهمية المتزايدة -بما خول لها تغطية إعلامية شاملة- إذ يركز أساسا في اتجاهات المتلقين -كأعمق الآثار التي يمكن حدوثها عليهم- في ضوء مجموعة من المداخل النظرية التي اهتمت بكشف وتحصيل علاقتها باستراتيجيات وآليات

التأثير المستخدمة في محتويات الإعلام موضع الثقل.

بالنظر إلى ذلك يمكن اختصار أسباب اختيار هذا الموضوع في دوافع ذاتية وأخرى موضوعية. تتصل الأولى أساسا بميولات شخصية للقضية الفلسطينية، وربما ليس في هذا التعبير كثير من الصحة بقدر الإشارة إلى إسرائيل نفسها، لما يكتنف وضعها من توتر وغموض يُنمي الفضول لمعرفة الحقيقة لاسيما مع الاختلاف الحاصل بين وجهات النظر -عربية كانت أو أجنبية- حيال تعاطي الموضوع بالشكل الذي يؤكد مدى حساسيته واستمراره على ذلك أوقاتا أخرى ليست قط بالقصيرة. تمثل هذه الرغبة في الاقتراب من الحقيقة - على ما هي عليه من نسبية- في ذاتها أكبر قدر من الحقيقة؛ إذ لا تعكس سوى صدق خالص تجاه هذه الدراسة.

أما الثانية فترتبط بمسوغات علمية تتمثل في أهمية دراسة المضمون الإخباري كمجال متخصص يستحق الوقوف على ما حققه بهذا التخصص، بمعنى وإن تغييبا لتحليل محتواه فتأكيدا ضرورة وضعه في إطار الميدان الذي يتوجه له؛ أي غرض الاهتمام بمدى الالتفات إليه كمشهد للتعرض، كفاعل للتأثر، ومادة للتقييم. ورغبة في تأكيد جدِّ التوقف عند هذه المستويات اعتمد نمط البحوث الشاملة بحيث لم تُحدد فضائيات أو فضائية بعينها بل أُحيلت مهمة تعيين ذلك للجانب الميداني نفسه.

كذلك فإن تسليط الضوء على الاتجاه برز كدافع تزايدت أهميته في أثناء البحث -وإن لم يظهر بالشكل نفسه قبل ذلك- لما لوحظ من خلل في تعريفه، خلط في تحديده، وتداخل في تصنيفه؛ بات معه مسوغا الرغبة في نفض شيء من هذا الغموض عنه، محاولة تفكيكه، وتأكيد موقعه الحساس بين مختلف الآثار التي قد يحققها الإعلام على جمهوره، لاسيما وأنه يوضع هنا إلى جانب محتويات متخصصة لا عامة تناط عادة بإحداث هذا النوع من الآثار لا أخرى عابرة كتلك التي تمس المعرفة والصورة، أو حتى الرأي إذا تعلق بأولى مراحله.

أيضا فإن لأهمية السلام في نفسه دخل في اتخاذ هذا النهج، ففي المنطقة يعد نهاية محتملة للقضية الفلسطينية، من شأنه أن يخلف انعكاسات على الوضع الإقليمي والدولي

معا، والأهم عقلية الشعوب التي ما هي إلاّ جماهير لإعلام يغطيه كقضية فيمده كفكرة، ويعمق أثره كمضمون.

إشكالية الدراسة

للخروج بصيغة واضحة لإشكالية الدراسة يشار إلى أن عملية السلام مع إسرائيل تعدُّ إحدى القضايا العامة التي تشغل اهتمام وسائل الإعلام نظرا لتزايد الاهتمام بها على الساحة السياسية الإقليمية والدولية، بخاصة في الآونة الأخيرة، إذ باتت -تبعا لذلك- تشغل الجزء الأكبر من مساحة المواد الإخبارية، لاسيما وأنها تلقى تقبلا كبيرا من جمهور وسائل الإعلام الذي يراها في صميم القضية الفلسطينية.

ولأن للقنوات التلفزيونية تأثيرا في صنع الرأي العام أكثر من أي وسيلة إعلامية أخرى فإنني اهتم بالفضائيات الإخبارية ودورها في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري إزاء هذه العملية. تأتي أسباب اختيار هذه الفئة لما يفترض منها من إطلاع أوفر ومتابعة أكثر لمستجدات الأحداث والقضايا الساخنة بفعل مركزها الاجتماعي ومستواها العلمي الذي يحتم عليها تحصيل الجديد وملاحقته بالتفسير، التحليل، والتقييم.

لذا يطرح التساؤل الرئيس كالآتي: ما دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل؟

تُفكك هذه الإشكالية إلى مجموعة تساؤلات على هذا النحو:

ما عادات وأنماط مشاهدة الأستاذ الجامعي الجزائري للفضائيات الإخبارية؟ كيف تتناول الفضائيات الإخبارية عملية السلام مع إسرائيل، وما دورها في التوعية حيالها من وجهة نظر أفراد العينة؟ ما اتجاهاتهم إزاء إسرائيل؟ نحو عملية السلام كواقع وكمضمون إعلامي؟ وهل شاركت الفضائيات الإخبارية في تشكيل هذه الاتجاهات؟

صيغت فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

- شاركت الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل.

- يعتمد الأستاذ الجامعي الجزائري على الفضائيات الإخبارية التي تدعم مواقفه وتؤيد اتجاهاته.

- توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات السوسيولوجية للمبحوثين وكل من حجم التعرض، مستوى المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة.

حدود الدراسة

كما يكون مفيدا تحديد المجال العلمي للدراسة نظرا لكثرة الفاعلين في موضوعها؛ ذاك أن عملية السلام كمشروع إقليمي ودولي ينطوي على بيئة سياسية شديدة التعقيد نظرا لمستوى التفاعلات القائمة بين أطرافها ودرجة التداخل في أدوارهم. لذا فالحدود الموضوعية ترتبط بالإطار الجغرافي لموضوع البحث، والذي يتحدد في دراسة المسار السلمي الإسرائيلي - الفلسطيني كجزء من كل هو السلام الإسرائيلي - العربي؛ أي أن الغرض هو دراسة مشروع السلام في الساحة الشرق أوسطية بطرفيها إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ونظرا لمستوى التقارب ونقاط الالتقاء بين مفهوم الأخيرة للسلام وتصور جامعة الدول العربية له وفقا لما طرحته في مبادرتها فإن الدراسة تنحني للأخذ بهذا السياق أيضا؛ إذ تبقي عليه للنظر إليه فقط من زاوية الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني لا الإسرائيلي - العربي؛ فالمسار الأول هو الذي يعنيني في استبعاد كلي لغيره من المسارات.

فيما يتعلق بالشق الميداني، فقد شرع فيه أواخر شهر ديسمبر 2009، بوصف الدراسة منجزة خلال السنة 2009-2010، بتصميم الاستبانة، مراجعتها، تحكيمها، تجريبها، ومن ثم تعديلها تبعا للملاحظات المسجلة عليها، لتوزع في 1 مارس 2010.

أهداف الدراسة

- معرفة عادات وأنماط مشاهدة الأساتذة الجامعيين الجزائريين للفضائيات الإخبارية لاسيما وأنها الوسيلة المعنية بالوظائف الإعلامية الأكثر ثقلا، لما تتسم به العينة من مستوى علمي عال.

- الوقوف على مدى حرص مثل هذه الفئة - عينة الدراسة- على متابعة هذه المسألة التي تسقط أساسا في بوتقة القضية الفلسطينية،

ومن ثم مدى استمرار الاعتقاد بالأخيرة، وبضرورة اتخاذ مواقف حيالها.

- الكشف عن مدى تأثير وسائل الإعلام الأكثر ثقلا في بلورة الرؤية وتشكيل الاتجاهات -أو تدعيمها- داخل المجتمع، بمعنى ما إذا كان دورها هذا يمس هذه الشريحة من المتعلمين (الأستاذ الجامعي الجزائري)، وعليه مدى قدرتها على تكوين رأي عام في مراحل لاحقة.

- في استقصاء سابق "الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا" (منال كبور، 2007\2008)، اتضح استبعاد الطلبة - تماما- لحل التسوية كمستقبل لإسرائيل في الشرق الأوسط، الشيء الذي دفعني إلى التساؤل عن رأي من هم (أفراد عينة بحثنا هذا) أكثر منهم تحكما بالموضوع، في هذه النقطة بالذات لما لها من حساسية في مسألة الصراع الإسرائيلي-العربي، إذ تطرح كنظرة استشرافية لحله، لم يتوقف الجانبان -في كل مرحلة وأخرى- عن الدعوة إليها، الاعتقاد -في أكثر الأحوال- بفاعليتها، والسير نحو تجسيدها.

- كذلك معرفة أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى الأساتذة لهذه القضية من وجهة نظر العينة نفسها؛ ما الصورة التي تقدم بها السلام المزمع تحقيقه؟ فيم تركز وماذا تتجاهل؟ وما مدى صلة المضامين الإعلامية التي تبثها بآراء واتجاهات الأساتذة الجامعيين الجزائريين حيال عملية السلام مع إسرائيل.

منهج الدراسة

تعد الدراسة وصفية إذ تعتمد منهج المسح الوصفي في شقه الخاص بمسح جمهور وسائل الإعلام، ومنهج المسح بالعينة في جانبها الميداني كواحد من التصميمات المنهجية للأخير.

عينة الدراسة

بلغ حجم العينة 350 مفردة من الأساتذة الجامعيين الجزائريين، ممثلين في أساتذة جامعة باتنة اختيرت بطريقة العينة متعددة المراحل (العنقودية)، إذ تم ذلك على أربع مراحل، كانت الأولى بطريقة العينة القصدية إذ حددت المنطقة والجامعة في جامعة الحاج لخضر بباتنة (شرق).

أداة جمع البيانات

اعتمدت الدراسة أداة الاستبانة أو الاستقصاء Questionnaire إذ استند أساسا إلى مقياس الاتجاه المتمثل في مجموع التقديرات لـرنسيس ليكرت Rensis LIKERT.

اختبار الصدق والثبات

للتأكد من صلاحية الاستبانة للقياس ونجاعتها لجمع البيانات المستهدفة تمت مراجعة الأسئلة في محتواها، طرائق صياغتها، طبيعة الإجابات البديلة، وترتيبها. كذلك من خلال تجريبها -بنسبة 35%- وأيضا عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين بعلوم الإعلام والاتصال، والعلوم السياسية، وعلم النفس. أخيرا للنظر في ثباتها وزعت نسبة من الاستبانات على عينة محدودة مشابهة لتلك الرئيسة بلغت 35% غرض التأكد من تطابق إجابات المبحوثين.

أساليب تحليل البيانات

أ- أسلوب التحليل الكمي: اعتُمد من خلال التكرارات والنسب المئوية، ومقياس الدلالة الإحصائية ممثلا في اختبار كا ^{2} الذي يستهدف الكشف عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات من عدمه (فضيل دليو، 2004، ص ص 115_ 121). فصلا عن مقياس شدة الاتجاه؛ كمقياس للمجالات المتساوية بحيث يُقدَّر الاتجاه العام لكل عبارة بترجيح وزنها بعدد المبحوثين الذين يتفقون عليها ويختلف ذلك تبعا لطبيعة العبارات، إيجابية كانت أم سلبية، ليتم في الأخير مقارنة النتيجة بمجموع المحايدين في كل بعد؛ حيث: (Jean De Bonville. 2000. P244) إذا كانت النتيجة > مجموع المحايدين، فإن الاتجاه سلبي، وإذا كانت النتيجة < مجموع المحايدين، فإن الاتجاه إيجابي.

ب- أسلوب التحليل الكيفي: إذ جرى وصف البيانات والنتائج وتفسيرها، وكذلك ربط العلاقات السببية المحددة سلفا في القسم النظري من نظريات، تساؤلات، وفرضيات بالجانب الميداني، إخراجا له من دائرة الجداول والتكرارات الجامدة وغرضا لتناسق شقي الدراسة وتكاملهما.

الدراسات السابقة

صنفنا الدراسات التي وصلنا إليها في فئتين: تناولت الأولى الفضائيات المتخصصة، وركزت الثانية في الاتجاهات. وأهم ما سجل على

دراسات المجموعة الأولى أن بعض الباحثين أو أغلبهم قد وفقوا في اختيار العينة المناسبة لطبيعة الموضوع؛ ما يسقط تماما على دراسة عادل عبد الغفار "تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية" (حسن عماد مكاوي ومنى الحديدي، 2005، ص ص 344_355) الذي وضع في مقابل تقويم الأداء المهني لفضائيات بعينها نخبة إعلامية متخصصة، كما وفق في حصر موضوع التقويم (في الجزيرة، العربية، والنيل الإخبارية) إدراكا منه لطبيعة الاختلاف بين المقتضيات التي يستدعيها التقويم عن تلك التي يتطلبها البحث في العادات والأنماط؛ كون الأولى تبتعد بمسافات من إطار البحوث الشاملة.

مع ذلك فإن بعض هذه الدراسات يحمل عنوانات لا تنم على موضوعاتها كدراسة صفاء أبو سعيد وفيروز شحادة المعنونة بـ"الاعتماد على القنوات الإخبارية" (صفاء أبو سعيد، 2010، ص ص 159_163) في الوقت الذي تطرح فيه إشكالية تبحث في علاقة ذلك بدرجة المعرفة بالقضايا السياسية في فلسطين.

كما أن معظمها لا يرتبط بمدخل نظري واضح، وإن حدث فإن إيراده يبقى شكليا لا يتعدى عرض الفروض كما هو الحال في الدراسة السابقة نفسها إذ تبقى نظرية "الاعتماد على وسائل الإعلام" مجرد سياق نظري لا تطوع له بيانات الدراسة الميدانية بالشكل الذي تؤكد فيه النتائج تجريدا حسيا لا يأخذ شبهة العقلي في شيء. شأن دراسة نجلاء الجمال "دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة" (نجلاء عبد الحميد فهمي الجمال، 2006، ص16) التي تنطلق في تساؤلاتها من المدخل النظري الذي تستند إليه -بما قد يوضح أهمية الأخير في تحقيق هدف الدراسة- فإن اعتماده في التحليل يبقى ضعيفا.

ما يزيد في دعم الاعتقاد بأن هذه الدراسات تأخذ طابع التجريد الحسي طبيعة معالجتها للأدبيات السابقة لها، التي تكاد تمثل عرضا مثقلا للبحث، نظرا لعدم تغطية تلك المسافات الفاصلة -تعليقا وتفسيرا- بين النتائج المتوصل إليها في كليهما وتحديد ما أضافته الأولى.

يظهر التحيز في بعضها، تحديدا في استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام

حول مدى مهنية قناة الجزيرة" (سامي الخزندار، ص ص 1_5)؛ الذي بدا مسوقا لمهنية القناة أكثر منه متحريا رأي العينة حول ذلك؛ فخلال عرض النتائج يشير مثلا -لا حصرا- إلى أن القناة قد حصلت على المرتبة الأولى بفارق يزيد على ثلاثة أضعاف على التي احتلت المرتبة الثانية، و28 ضعفا مقارنة بتلك التي جاءت في الثالثة؛ ما يدعو إلى التساؤل: لماذا لا تحدد ماهية هاتين القناتين؛ بوصفها دراسة علمية لا حملة ترويجية تستدعي عدم الإساءة لـ"مساحيق الغسيل" غير المعنية بالتسويق.

في حين لوحظ على دراسات القسم الثاني أن بعضها لا يحدد بشكل دقيق إطار الموضوع الذي يبحث فيه؛ ففي دراسة هويدا مصطفى "دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب" (هويدا مصطفى، 2010، ص 63_64) مثلا تورد نتائج في المحورين الخاصين بالفضائيات العربية كمصدر للمعلومات عن مختلف القضايا وعن قضية الإرهاب تحديدا تتعلق بوسائل الإعلام المحلية، الإذاعات، الصحف، المجلات، الانترنت، وحتى وسائل الإعلام الأجنبية في حين أن عنوان الدراسة يسقط الثقل على الفضائيات العربية لا غير.

بالشكل نفسه -كما هو الحال مع البحوث من الفئة الأولى- لم تضع هذه الدراسات نتائجها إطلاقا في ضوء المداخل النظرية التي تخدم موضوعاتها فاستناد بعضها إلى ذلك شكلي، يقر خلاله الباحث بأن طبيعة موضوعه تتصل بنظرية بعينها، يعرض لها ويسوق فروضها ليرجئ مهمة إسقاطها على البيانات المتوصل إليها لوضع غير مسمى؛ فتبقى بذلك الصور المحصل عليها خارج أنساقها النظرية بما يتيح رؤيتها على أرضية مخالفة؛ ما يلاحظ في دراسة هويدا مصطفى مثلا. وهي أيضا تتناول ما سبقها من أدبيات بالطريقة نفسها التي تعرضها بها بحوث الفئة الأولى، وإن استثنيت من ذلك -في حالة الدراسات السابقة- دراسة رحيمة عيساني "اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب؛ دراسة ميدانية". (رحيمة عيساني، 2009، ص 385_435).

يتاح التفكير في بعضها أيضا كجانحة إلى الذاتية أو الأصح تقل فيها الموضوعية بالنظر

إلى الأحكام المطلقة على مضامين الفضائيات التي يصح وصفها كذلك في انعدام الإشارة إلى ماهية الأداة المستخدمة لاستخلاصها؛ إذ إن معظم هذه الدراسات لا يستخدم تحليل المحتوى، وهو لا يستند إلى تحليل كيفي مبني على خطوات منهجية رصينة؛ فإن كان ما ذكر حول محتوى الفضائيات يتعلق بملاحظات ذاتية للباحث يتعين الإشارة إلى ذلك.

عموما يمكن النظر إليها في ثلاث فئات: بعضها تناول الاتجاهات إزاء وسائل الإعلام، والآخر اهتمَّ بذلك لكن في تناول الأخيرة لقضايا وأحداث معينة، في حين ركز الثالث في الاتجاهات نحو قضية أو حدث بعينه في علاقته بوسائل الإعلام. وما يسجل على أغلبها هو الخلط في المفاهيم واستخدام المصطلحات بشكل عشوائي؛ فإن حددت نظريا مفهوم الاتجاه الذي تقيسه إلا أنها تخلطه عمليا بمفاهيم كدوافع التعرض، وتقييم الأداء؛ الشيء الذي يلاحظ على دراسة رحيمة عيساني حيث تلخص الباحثة اتجاهات الشباب نحو الفضائيات الدينية في أسئلة مباشرة تستقصي إيجابيات وسلبيات هذه الأخيرة في نظر العينة؛ ثم إن معرفة دور هذه الفضائيات في توعية المبحوثين يستدعي توجيه أسئلة غير مباشرة يستشف منها الباحث طبيعة التوجه لدى المبحوث؛ مع ضرورة تحديد مفهوم التوعية بالنسبة للأول نظرا لما يكتنفه هذا الموضوع من حساسية بالغة؛ فالتوعية التي يراها هو قد تختلف تماما مع التي يقرها المبحوث، وتلك التي يعدها القارئ كذلك، ما لا يرد في الدراسة. كذا هو الشأن في دراسة رضا عبد الواجد أمين "اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية؛ دراسة ميدانية" (رضا عبد الواجد أمين، 2007، ص 33) التي تدفع إلى التساؤل عن ماهية الاتجاهات المطلوب قياسها إذا عدَّ التقييم الذي يعنيه الباحث هو تحكيم النخبة الدينية للفضائيات محل الاستقصاء.

ينعدم الربط أيضا في هذه الدراسات بين عادات، أنماط التعرض، والأهداف المزمع الوصول إليها؛ ففي دراسة هويدا مصطفى -مثلا- لا يتضح هدف الباحثة من استقصاء ماهية الأيام المفضلة للمشاهدة. أي إن الدراسات تبقي على محور العادات والأنماط شقا منفصلا عن

الاتجاهات المراد قياسها؛ في الوقت الذي تعد فيه الأولى كفيلة بتحديد طبيعة، نمط، وشدة الثانية.

أما هذه الدراسة فتحاول تحديد نظريات تشكيل الاتجاهات، وعرضها ضمن فئات تصنيفية تخدم أهداف البحث؛ بحيث تسعى إلى النظر في فروضها كوحدة تجميعية- إقصائية تستخدمها مرجعية للتحليل. كما تقدم شرحا -متواضعا- لطبيعة الاتجاه وبنيته، كذا مكانته بين مختلف آثار وسائل الإعلام.

الإطار المفهومي للدراسة

الفضائيات الإخبارية: وهي كل تلك المتخصصة في الإخبار بالدرجة الأولى؛ تبعا لتعريف المنصف العياري ومحمد عبد الكافي إذ يوردان بأنها القنوات المتخصصة في الإخبار من خلال مواعيد قارة للنشرات، الموجزات والبرامج الإخبارية. أي إنها تقوم أساسا على إرساء وظيفة الإعلام باعتمادها الخبر مادة أولية. (المنصف العياري، محمد عبد الكافي، 2006، ص14)

الاتجاهات: كل نزوع معرفي، ووجداني، وحركي للأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل؛ إذ تقصر الدراسة الأخير على السلام كمضمون إعلامي، إذ تحاول معرفة الاتجاه حيال التعرض لهذا النوع من المضامين.

عملية السلام مع إسرائيل: تعنى هذه الدراسة بالتصور الفلسطيني-أي الذي تمثله السلطة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية- والعربي - ممثلا في جامعة الدول العربية- للسلام. يعود الاستناد إلى الأخيرة كونها المنظمة التي تمثل المرجعية العربية الحالية للتصور العربي للسلام من خلال مبادرتها له.

تحاول النظرة الفلسطينية -التي تعضدها العربية- التوصل إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة تستند إلى قراري مجلس الأمن 242 و338، وتطبيقا لمبدأ الأرض مقابل السلام، مع التسليم بأن جميع الخيارات حول الوضع الدائم يمكن الحسم فيها لاحقا نظرا لشدة تعقيدها وخصوصية كل منها، وإلا فهي تبقى مفتوحة دون إسقاط للعملية التفاوضية. أي أن التعريف القانوني للتسوية السلمية شكل مستند التصور الفلسطيني-العربي، بحيث تعني "التسوية السلمية للمنازعات الدولية دون اللجوء إلى القوة، بمعنى إنهاء النزاع عن طريق اتفاق

متبادل بين الأطراف ذات العلاقة"، إذ يتعلق ذلك بمدى استعداد الأطراف المتنازعة لتنفيذ مبادئ الشرعية الدولية.

تبعا للتصور الفلسطيني للسلام، حددت أهدافه وقرنت بمجموعة من الشروط التي لا سبيل للتنازل عنها، أيا كانت العلاقة التي ستجمع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وهي: (حسين قادري، 2003_2004، ص128) تقرير الشعب الفلسطيني لمصيره، إقامة الدولة المستقلة، عودة اللاجئين، القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين، بقاء خيار المقاومة مطروحا إلى غاية تحقق هذه الأهداف.

أما فيما يتعلق بأهداف الطرف العربي من السلام مع إسرائيل، فقد استند إلى نص المبادرة العربية للسلام -القائمة على الانسحاب مقابل الاعتراف- التي تبنتها القمة العربية ببيروت، باقتراح من السعودية، في مارس 2002، وأعيد طرحها في قمة الرياض في أفريل 2007.

(http://www.aljazeera.net/NR/exeres/)

تأسيسا عليه؛ فإن نقاط الاتفاق كثيرة بين الطرفين، أو يمكن القول إن المبادئ الكبرى التي يراها الفلسطينيون مدخلا لتحقيق السلام مع إسرائيل وتلقى تأييدا عربيا كبيرا، هي التالية: توقيف التهديد الوجودي الذي تمارسه إسرائيل، ضرورة قيام الدولة الفلسطينية، عاصمتها القدس (الشرقية)، ضمان حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

تعد هذه هي الأسس التي تقود للاتفاق حول نقاط فرعية أخرى، تستند إليها الدراسة كرؤية تلخيصية لمفهوم السلام الفلسطيني-العربي وأهدافه، وتعدها وحدة عضوية مجموعية لقياس الاتجاه إزاءها.

المداخل النظرية للدراسة

يَفترض دراسة اتجاه الجمهور حيال قضية مطروحة إعلاميا النظر في طرائق استقبال المتلقي للمحتوى الإعلامي، تعرضه لوسيلة دون غيرها، ومجمل العمليات العقلية المعنية برفضه أو تبنيه ما يتلقاه، الشيء الذي يسوغ الاعتماد على النظريات الإدراكية. كما يوضح النسق النظري لتأثير وسائل الإعلام أن للفروق الفردية في استخدامها دورا بالغ الأهمية؛ إذ تحدد طرائق طلب المعلومات ودوافع التعرض، فالاعتماد بما يتماشى وطبيعة المواقف

المتبناة. تبعا لذلك فقد استند إلى نظريات الاستخدامات والإشباعات، لما تعنى به من عادات وأنماط، التماس المعلومات، والاعتماد على وسائل الإعلام.

ولأن تأثيرات "الواقع الإعلامي" باتت تتعلق أساسا بالبعد الاجتماعي لمتلقيه تفنيدا للنظرة القديمة التي تضع الواقع المطروح إعلاميا إلى جانب العبارة التي تقضي بعزلة الجمهور وانتشاره كمفردات متناثرة في استخدام الوسيلة الإعلامية؛ فإنه لا يمكن الحديث عن مدى التأثير في اتجاهات الجمهور دون النظر في سياقه الاجتماعي الكامل. ويتلخص البعد الاجتماعي لتأثيرات وسائل الإعلام في ضرورة التوجه إلى أفراد متلاحمين اجتماعيا بحيث يرتكزون على الاتصال الشخصي بينهم في تلقيهم للمحتويات الإعلامية. وقد كرست انتشار المبتكرات هذا البعد إسقاطا لنظرية الطلقة السحرية.

فضلا عن أن وسائل الإعلام تعنى بتقديم واقع، يتماشى أو يتنافى، وذاك الذي يعيش فيه المتلقي وهي، في كلتا الحالتين، تستهدف إحداث آثار معينة عليه. (محمد عبد الحميد، 2004، ص ص 264_356 وفريال مهنا، 2002، ص ص 155، 270) لذا فإنه يتم التحليل -إلى جانب انتشار المبتكرات- في ضوء نظريتي الأجندة ولولب الصمت.

وعليه تستند الدراسة إلى مجموع هذه النظريات جزئيا بحيث تنظر إليها كوحدة لتفترض طبيعة اتجاهات العينة، وتحلل في ضوئها ما توصل إليه من بيانات. مع الإشارة إلى أن الفرضيات المستخلصة من هذه النظريات لا يغيب ما قد يوجه إليها من نقد -وما هو موجه فعلا- بل مجرد استخدامها معا واعتمادها جزئيا بشكل يمثل صيغة كلية، هو في نفسه تأكيد مجمل الانتقادات التي سيقت أو قد تساق.

بناء عليه؛ يزمع النظر -إزاء التحليل- في فروض نظريات تشكيل الاتجاه الآتية:

- يعد جمهور وسائل الإعلام نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، ويتسم نشاطه بالفعالية، إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية (النظريات الإدراكية) (شيماء ذو الفقار زغيب، 2004، ص68).

- يتفق استخدام وسائل الإعلام كنمط من السلوك الفردي، عادة، واتجاهات الفرد الموجهة لهذا السلوك. (النظريات الإدراكية) (شيماء ذو الفقار زغيب، 2004، ص68).

- تؤثر الحاجات الفردية لأعضاء الجمهور والإشباعات التي يحصلون عليها في نماذج انتباههم لمضامين الإعلام الجماهيري وفي طرائق استخدامهم للمعلومات التي يتلقونها. (الاستخدامات والإشباعات) (صالح خليل أبو أصبع، 1999، ص216)

- يدفع التعرض الانتقائي الأفراد إلى اختيار المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية، أي تؤيد اتجاهاتهم الراهنة. (التماس المعلومات) (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2002، ص113)

- يتأثر الفرد في أثناء تفاعله واستخدامه لوسائل الإعلام والاتصال بما تعلمه منها ومن المجتمع. (الاعتماد على وسائل الإعلام) (وفاء أبو سعيد، فيروز شحادة، ص28)

- تعدُّ وسائل الإعلام والاتصال أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة. (انتشار المبتكرات) (مي العبد الله، 2006، ص273)

- لا يرمي الإعلام إلى الإقناع، بل يصف ويحدد الواقع الخارجي، يقدم للجمهور قائمة حول الموضوعات التي يمكن أن يناقشها أو أن يشكل رأيا حولها؛ فسمته الأساسية تكمن في أن فهم الناس لجزء كبير من الواقع الاجتماعي يأتي أساسا منه. (وضع الأجندة) (Jean-Luc Michel. P26)

- تعمل وسائل الإعلام على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام. (لولب الصمت) (حسن عماد مكاوي، 1998، ص 281)

تنطلق نظريات تشكيل الاتجاه عموما من مسلمة أن المتلقي نشط يتعرض لما يؤيد مواقفه ويدعمها؛ وهو ملخص الإطار النظري العام الذي تستند إليه الدراسة.

خاتمة

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة النظرية إلى أن الاتجاه أعمق الآثار التي يمكن أن تخلفها وسائل الإعلام على المتلقي؛ فتغييره أو تدعيمه يكون نتيجة التأثير في كل من المعرفة، الصورة، والرأي. كما أن أغلب نظريات قياسه -الاتجاه- تقوم على مسلمة المتلقي النشط المتصف بقدرات اصطفائية والذي يستخدم -بوصفها- الوسيلة ويتعرض للمحتوى المؤيد لاتجاهاته، إذ يعد اعتماده على وسائل الإعلام ذا أغراض تدعيمية. أما الدراسة الميدانية فأسفرت عن النتائج الاتية:

- بالنسبة لعادات وأنماط المشاهدة؛ فقد اتضح أن معظم أفراد العينة يشاهدون غالبا الفضائيات الإخبارية بنسبة 30.00%، كما يعدون (63.71%) الجزيرة قناتهم المفضلة؛ إذ يشاهدون برنامج "الاتجاه المعاكس" بـ 28.31%، وذلك منذ مدة متوسطة (من 5 إلى 10 سنوات)؛ فقد قالت بها نسبة 41.59%. أيضا فإن أغلبهم (35.10%) يخصص "ساعة" واحدة لمشاهدة برامج هذه الفضائيات. وتعدُّ النسبة الكبيرة (52.28%) منهم معلوماتها متواضعة ومعرفتها بسيطة بمواقف السلطة الفلسطينية حيال السلام مع إسرائيل، كذلك شأن (56.00%) مضمون المبادرة العربية.

- فيما يتعلق بالاتجاهات، تحديدا إزاء السلام كمضمون إعلامي؛ تبين أن أغلب الأساتذة (32.57%) لا يحبذون البرامج الإخبارية المعززة لفكرة قبول فكرته عموما، وهم أكثر تشددا نحو تلك المعززة لموقف السلطة الفلسطينية نحو إسرائيل؛ إذ لا يميلون إليها إطلاقا بنسبة 27.71%، تماما كما هم (34%) حيال المؤيدة منها لمضمون المبادرة العربية. في حين تتغير طبيعة ميلهم تماما نحو نمط البرامج المساندة لموقف حماس تمثلهم نسبة 44%. أما مواقفهم إزاء إسرائيل؛ فإن أغلبهم (58.57%) لا يؤيد أنها دولة على الإطلاق، وبذات الدرجة والمستوى يرفضون فكرة عدها شرق أوسطية بنسبة 60.85%، أو ديمقراطية (62.85%)، في حين يحافظون على المستوى نفسه لكن في إيجابية نحو كونها يهودية (36%)، دولة اليهود (28%)، وصهيونية (57.71%)، مع تأكيد أن اليهودية والصهيونية -في نظرهم- مفهوم

واحد (28.57%). بالنسبة لاتجاهاتهم حيال العملية السلمية؛ فإن غالبيتهم ترفض تماما عدّ المفاوضات الحل الوحيد للقضية الفلسطينية؛ مثلتهم نسبة 36.57%، أو أن الهدف المركزي لإسرائيل هو تحقيق السلام (60%)، في حين يوافقون (32%) على أنه كذلك بالنسبة للعرب والسلطة الفلسطينية. وعن مفهومهم للسلام اتضح أن أغلبهم (26.27%) يرتاحون لفكرته كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره. وإن كانوا يرفضون تماما (31.14%) التصديق بإمكانية إتاحته قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية. تماما كما يعارضون (29.14%) فكرته كتعبير عن إنهاء حالة الحرب وتحقيق الأمن للعرب وإسرائيل، أو عن بناء علاقات عربية طبيعية معها كغيرها من الدول، بنسبة 50.29%. كذا هو شأنهم (38%) إزاء قرار تعليق خيار المقاومة في انتظار تحقق أهداف السلطة الفلسطينية والمبادرة العربية، ونحو تنفيذ قرارات الشرعية الدولية بشأن الصراع الإسرائيلي-العربي كأداة لتحقيق السلام (30.86%). معظمهم (29.71%) أيضا لا يعتقد تماما بأن السلام يتحقق بمبدأ الأرض مقابل السلام، في حين يعدون -تماشيا مع كل ذلك- أن المقاومة المسلحة الطريق الوحيد إليه؛ فقد وافقت على هذه الفكرة تماما نسبة 43.71%. ما قد يرجع لعدم عدهم المبادرة العربية أول مشروع عربي قابل للتطبيق على الإطلاق، بنسبة 29.14%، وإن اختاروا الحياد في شأن قابليته تحقيق السلام (29.71%). يوافق أغلبهم تماما على أن المصالحة بين فتح وحماس تزيد في تفعيل مبادرات السلام؛ حيث أجاب بذلك ما نسبته 31.14%. وهم كذلك في عدّ السلام يحرم الفلسطينيين أدنى حقوقهم (28.29%). فيما يخص قضايا التسوية؛ فقد اختاروا موقف الحياد إزاء إدراج القدس، اللاجئين، المستوطنات، والمياه كقضايا مفاوضات الوضع النهائي (27.14%)، وهم لا يعتقدون إطلاقا أن التفاوض لا يغير وضعية القدس في شيء بحيث يبقيها عاصمة موحدة لإسرائيل وتحت سيادتها (35.42%)، مع اعتقادهم القار بأن المفاوضات مخطط مكشوف لعمليات التهويد الشامل للقدس (35.14%). كذلك فإن أغلبهم لزموا الحياد تعبيرا عن موقفهم حيال عدّ تقسيمها

-القدس- هدف العرب والسلطة الفلسطينية من المفاوضات؛ مثلتهم نسبة 31.14%. في حين لا يوافقون إطلاقا (35.14%) على أن تقسيمها الإداري أفضل حل قد يتحقق للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. أما بشأن اللاجئين وحق العودة؛ فإن معظمهم محايدون حيال عدّ قرار التوطين الفلسطيني متنافيا ووضع الدول العربية المضيفة؛ مثلتهم نسبة 37.74%، كما يرفضون تماما عدّ حق العودة مطلبا عربيا مبالغا فيه؛ بنسبة 42.57%. في الوقت الذي يميلون -فيما يتعلق بالاستيطان- لقرار الوقف الشامل للتوسع الاستيطاني كشرط لاستئناف المفاوضات (32.57%). وهم -فيما يخص المياه- يعتقدون تماما (27.14%) بأن مفاوضات السلام ستحقق لإسرائيل خريطتها المائية. وبذات الدرجة وافقوا -تسجيلا لنسبة 31.42%- على عدّ الأسرى -كقضية- الأولى التي يجب التفاوض حولها. لكنهم ينزعون لاتجاه المعارضة تماما - في بعد الحكومات/ الشعوب العربية- إزاء الاعتقاد بأن مقاطعة بعض الحكومات العربية لإسرائيل سببا في تعطيل عمليات السلام (45.14%). في حين يعتقدون تماما أن النص على إنهاء حالة القتال اعتراف واقعي من العرب بإسرائيل، فقد عبر عن ذلك نسبة 30.28%. وأن التطبيع الرسمي (المصري، الأردني...) لا يخدم مصالح الفلسطينيين (52%)، كذا أن الرفض الشعبي العربي للتطبيع مع إسرائيل يعزز مواقفهم (52.57%)، لذا فهم -توافقا مع ذلك- يرفضون تماما تطبيع العلاقات الجزائرية الإسرائيلية؛ إذ احتل هذا الاعتقاد المرتبة الأولى تسجيلا لنسبة 59.71%. أما في بعد الولايات المتحدة الأمريكية؛ فيتضح أن أغلبهم لا يرتاح تماما لعدّها الراعي الأول لعملية السلام في الشرق الأوسط؛ إذ جاؤوا بنسبة 62.85%. وهم - كنتيجة لذلك أو بسببه- لا يوافقون تماما على أن سياسة براك أوباما تحيي عمليات السلام في المنطقة؛ مثلتهم نسبة 37.71%.

عموما فقد اتضح أن الاتجاه سلبي حيال كل الأبعاد الممثلة للوحدة محل قياس الاتجاه في هذه الدراسة، عدا البعد الأخير، إذ تبين أن الاتجاه إيجابي نحو "الولايات المتحدة الأمريكية" تماشيا وطبيعة العبارات السلبية -لفظا أو فكرة- التي تضمنتها هذه الفئة؛ بالشكل الذي يتوافق وسيرورة الاتجاه العام إزاء الوحدة.

- فيما يخص تقييم الفضائيات الإخبارية لمعالجة عملية السلام مع إسرائيل؛ فقد اتضح أن النسبة الكبيرة 41.88% من المبحوثين يعدون فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز نوعا ما في القضايا التي تهمهم، والتي تصدرتها القضية الفلسطينية؛ بنسبة 32.20%، كذلك فإن أغلبهم (45.42%) عدوا فضائياتهم الإخبارية المفضلة تؤدي دورا متواضعا في توعية الجماهير حيال عملية السلام؛ بحيث يظهر بشكل إيجابي وسلبي في الوقت نفسه (61.94%)، وهم يعتقدون أنها تبرز الشكل الصحيح لمفهوم السلام (56.04%)، كذا لأخلاقيات الحوار مع الآخر (63.42%). في تفاصيل ذلك، استخدم معظمهم مفردة "تركز في" لتوصيف أسلوب معالجة هذه الفضائيات تحديدا، إذ حصدت النسب الآتية: (71.97%) للخلافات بين الفصائل الفلسطينية، و(61.65%) بين الدول العربية، (58.70%) لنقاط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي، (55.45%) بين الفلسطينيين والإسرائيليين، (66.67%) لمواقف مذاهب وأحزاب بعينها، (66.07%) لقضية السلام مع إسرائيل بالذات، وأخيرا (65.78%) لاستدعاء المحنكين السياسيين للحديث في الموضوع محل الاستقصاء.

مناقشة نتائج الدراسة

لوحظ من خلال تحليل هذه البيانات أن الفضائيات الإخبارية قد شاركت في تشكيل المواقف إزاء القضية موضع الثقل، أي أن الفرضية الأولى (شاركت الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل) قد تحققت لكن في ارتباط كامل بتلك الثانية (يعتمد هذا الأستاذ الفضائيات الإخبارية التي تدعم مواقفه وتؤيد اتجاهاته)؛ بما يعني أن المشاركة لا تناط بالتغيير بل طبيعة التأثير الحاصل تتلخص أساسا في التدعيم، أي أن دورها -الفضائيات الإخبارية- يتعلق بمدى مساندتها لاتجاهات أفراد العينة من المبحوثين، فهم يعتمدون المعنية منها بذلك مصدرا لمعلوماتهم. وقد اتضح أن قناة الجزيرة تتصدر هذه الفضائيات من حيث درجة الاعتماد وتحتكر المشهد الإخباري عموما بالنسبة لهؤلاء الأساتذة. ما أمكن إيعازه ترجيحا -لاسيما أن كثيرا من الأساتذة يذكرونها

منفردة، ويؤكد بعضهم ذلك بأن يكتب "الجزيرة وفقط"- للأسباب الآتية:

- ما حققته القناة من سبق صحفي في موضوعات عدة باتت معه بعض الفضائيات الأجنبية -على ما يتوافر لها من تكنولوجيات إعلامية عالية- تنقل عنها، أي إنها أثبتت حرصها على تحقيق الفورية في البث، إذ أحدثت نقلة نوعية في مسار تدفق المعلومات؛ بحيث أصبحت تمثل في ذاتها مصدرا للخبر غني عن الاعتماد على وكالات الأنباء العالمية كنتيجة لشبكة المراسلين الواسعة التي تغطي بها مختلف مناطق العالم.

- التنويع الذي تلجأ إليه من وقت لآخر من خلال تغيير خريطتها البرامجية، بما يجدد جاذبيتها ويمنع إمكانية تصاعد ملل الجمهور مما قد يعد أنماطا تقليدية أو يجلب تهمة الجمود والرتابة، مع حرصها على ألا يكون التغيير غاية لذاته.

- مع ذلك تحتفظ القناة بشخصية ثابتة -كأنها تستند إلى النظرية الاتصالية التي تقضي بحاجة المتلقي إلى نمط المشاهدة الثابت بما يمكنه من تحديد عاداته بوصفه ميالا لها- فتكون بهذه الصفة قد وازنت بين وجهتي نظر إحداث الخفة على الشاشة والحفاظ على الثبات للتمكين من المتابعة بالشكل الذي تستهدف به فئتي الشباب وأولئك الذين يفوقونهم سنا؛ إذ تسفر الدراسة عن الاتفاق بين مختلف الفئات العمرية في تفضيلها للقناة.

- والأهم تركيزها في القضايا التي تعنيهم إذ تخصها بالأهمية التي تستحقها، ما يتوافق -نسبيا- ونتائج استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة" إذ عدَّ الأساتذة أن فلسطين هي ثالث دولة عربية توليها الجزيرة العناية بنسبة 14.5%؛ في حين جاء العراق في المرتبة الأولى (15.9%)، مصر في الثانية (15.6%)، ولبنان في الرابعة (9.6%)، وهي الدول التي تمثل في نظرهم -أفراد عينة هذا الاستطلاع- بؤر الأحداث بما يجعلها تتصدر أجندة وسائل الإعلام، أي أن الجزيرة تولي عناية أكبر لدول دون غيرها تبعا لمعطيات موضوعية. (سامي الخزندار، ص11)

ربطا لنتائج الأخير بالمتوصل إليها في هذه الدراسة؛ يمكن القول بأن الأساتذة -وفقا لنتائج

الاستطلاع- يوصفون ما يعدونه أجندة الجزيرة في حين سئلوا في بحثنا هذا عن ماهية القضايا التي تثير اهتمامهم في ذاتها، أي عن طبيعة أجندتهم الخاصة وطريقة ترتيبهم لأولوياتهم، وهم -إذ يقولون بهذا الترتيب- يعدون الجزيرة تهتم له وتركز فيه، إذ يعدونها فضائيتهم الإخبارية المفضلة، وعليه فهي - حسبهم- تتماشى وطبيعة اهتماماتهم، أي إنهم يضعون أجندتها، وإن اعتقدوا -بربط النتائج دائما- أن مرجعية الأخيرة معطيات موضوعية. بما يعني أنهم يعدون اهتمامهم بقضايا دون أخرى ذا أسس موضوعية بحت.

- ومشاهدو الجزيرة في هذه الدراسة يتفقون في حكمهم حين يقر جميعهم بتركيزها في قضية السلام مع إسرائيل بالذات، ويجدونها تسعى لتقديم شكل السلام الذي يعد صحيحا بنظرهم، أي سلام المقاومة.

وعليه؛ فهم يفضلونها لتركيزها في القضايا التي تهمهم وتبنيها لآرائهم واتجاهاتهم حيالها، فيتعرضون لها بفعل العادة بما يكرس النمط الكفيل -نظريا- بإحداث التأثير.

يتجاوز هذا التأثير على اتجاهات المبحوثين مفاهيم كالاستخدام والإشباع لاتصاله بالتعرض الانتقائي الذي يؤدي -طبعا- إلى تفضيل بعض الفضائيات دون غيرها، حتى درجة الاعتماد الكامل غير المنفصل قط عن الخصائص الاصطفائية للمتلقي. بناء عليه فإن الالتماس كنزوع إزاء وسائل الإعلام وأحد أنماط التعرض إليها يوصف علاقة الأستاذ الجامعي الجزائري بالفضائيات الإخبارية، إذ يحقق منها التماس المعلومات بفرضها الذي يقضي بأن التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية؛ ما يعني أن الالتماس -كنظرية- قد أثبتت جدارتها في تحليل النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة.

بالتركيز في طبيعة القضية -محل الاستقصاء- في ذاتها، يمكن القول إنها على درجة عالية من الحساسية نظرا لارتباطها بالموروث القيمي، الحضاري، والديني تحديدا؛ بحيث تعد في السياق الاجتماعي لأفراد العينة قضية مصيرية. لذا استنادا إليه فإن دور الفضائيات الإخبارية -الجزيرة بوصفها الأكثر تفضيلا واعتمادا- في تشكيل المواقف نحو

قضية مماثلة، ينزوي إلى عدِّها ابتكارا يناط بخلق المعرفة حولها لأن القائمين عليها يدركون أن طبيعتها تجعل السياق الاجتماعي يحيل للاتصال الشخصي مهمة تشكيل ذلك. الحالة التي يسوغها رياض الصيداوي -وتدعمها نتائج الدراسة- في مقاله "هل تصنع الجزيرة الرأي العام أم تنسجم معه؟" (رياض الصيداوي، http://www.aljazeera.net) باعتماده ترتيب الأولويات أساسا، إذ يوضح ضمنيا أن القناة تستند إلى النظرية المذكورة في فرضها القائل بإمكانية بناء الجمهور أجندة وسائل الإعلام، وعليه فقد خولت -الجزيرة- هذه الوظيفة لجمهورها وأحالت له المهمة باعتمادها سياسة تتماشى ومواقفه، فتعبر له عن الآراء التي يود التصريح بها وتؤيد اتجاهاته بدلا من السعي لتغييرها.

بلغة أخرى فإن انتشار المبتكرات والأجندة يتداخلان معا لتفسير ذلك؛ الأولى بفرضها القائل بأن وسائل الإعلام أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة. ولا تعد القضية محل البحث فكرة جديدة وحسب -بالنظر إلى المجتمعات التي توجه إليها- بل أيضا جريئة في طرحها إذ تسقط قيما متعارفا على إيجابيتها لحل قضايا من هذا النمط. والثانية تدعم الأولى في جزئها المتعلق بالبناء، أي أن قنوات الاتصال الشخصي حين تشكل اتجاهات نحو قضية مماثلة -مع التحفظ على مستويات التدفق ومكانة الأستاذ الجامعي كقائد رأي أو تابع إذ يصعب على دراسة من هذا القبيل الولوج إلى ذلك، فضلا عن التصديق بتداخل هذه الأدوار- فإن الفضائيات الإخبارية تعنى بتأييد المواقف نفسها التي عمل الاتصال الشخصي على تشكيلها في سياق اجتماعي عام يتفق على النتيجة النهائية للتكوين، فتعد -بناء على هذا- مفضلة أو أكثر من ذلك معتمدة.

تأسيسا عليه، وبالنظر فيما توصلت إليه الدراسة، يمكن الحسم -نسبيا- في جدلية وضع الأجندة أو بنائها حين يتعلق الأمر بجمهور من نمط هذه العينة -ذي مستوى علمي عال- وقضايا من هذا النوع الذي يمس بالمنظومة القيمية نفسها. يعد الصراع الإسرائيلي-العربي من قبيل ذلك، إذ يشارك الإطار الاجتماعي العام

-بشكل كبير- في تحديد الاتجاهات إزاء مستجداته، صياغة الرؤى بحيث تصبح مسبقة ومحسومة في نظر وسائل الإعلام.

كذلك فإن الدعامة الثانية لفرض لولب الصمت تتماشى وطبيعة هذا التفسير، إذ اتضح أن الفضائيات الإخبارية تعمل فعلا على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام -بحسب مفضليها من أفراد العينة- أي تحقق فرض النظرية، لكنه لم يوفق في دعامته الثانية التي تقضي بنزوع الأقلية للصمت، ذاك أن الدراسة أفصحت عن أن الأغلبية هنا ضد خيار السلام، وإن كان مجرد استخدام هذه الصفات الكمية يعني أن أقلية قد صرحت برأيها المؤيد له، أي السلام، سوغت ذلك، حاججت موقفها، وتعجبت دوافع معارضة حلول التسوية. الشيء الذي يرجع ربما لتعلق القضية بجوانب معرفية، أو لكونها مطروحة إعلاميا أيضا، وحتى مسوقة نظرا لتعدد وسائل الإعلام، بما يعني أن الصمت لم يعد مكرسا في ظل ثورة المعلومات.

تؤشر النتائج أيضا إلى مدى نشاط الجمهور -عينة الدراسة- إذ يعد متلقيا إيجابيا، فمع اعتماده الجزيرة مصدرا لمعلوماته، واعتقاده باهتمامها بالقضايا التي تعنيه ودورها الإيجابي في التوعية حيال عملية السلام، لا يستخدم اللغة والمفردات التي توظفها أو ينجر للسياسة الإعلامية التي تتبناها. ففي حين تؤيد الجزيرة أن إسرائيل دولة، لا يوافق تماما هو على ذلك، فضلا عن إدراكه لسلبياتها كإقراره بتركيزها في الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، كذا بين الدول العربية، في الوقت الذي تضع فيه الثقل أيضا على نقاط الاتفاق بين الجانبين الإسرائيلي والعربي-الفلسطيني. وذاك طبعا لكونه نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، كما يتسم نشاطه بالفعالية، إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية بحيث يصبح اعتماده للجزيرة نمطا من السلوك الفردي المتفق واتجاهاته الموجهة لهذا السلوك؛ كما تقضي النظريات الإدراكية.

أما الفرضية الثالثة (توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات السوسيولوجية للمبحوثين وكل من حجم التعرض، مستوى المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة)، فالنظر فيها يتعلق باختبار الكا[2]

الذي أسفر عن أن درجة التأثر بهذه المتغيرات نسبية، فقد اتخذت الفروق -بحسب ذلك- دلالة إحصائية 18 مرة، في حين انعدمت 15 مرة. إذ اتضح أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين أساتذة العلوم الإنسانية والتكنولوجية في مشاهدة الجزيرة، العربية، فرنسا 24، Euronews، وCNN، في مدة مشاهدتهم لبرامجها، وفي الأوقات (أقل من ساعة، ساعة، ساعتين، وثلاث ساعات) المخصصة لذلك. أيضا بين أفراد التخصص الأول في متابعة البرامج الإخبارية: الملف، أكثر من رأي، صناعة الموت، في الصميم، بانوراما، وحوار مفتوح، كما في المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية إزاء القضية موضع الاستقصاء، وبمضمون المبادرة العربية للسلام. كذا بين أصحاب التخصص الثاني في التعرض للبرامج الإخبارية: الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، ما وراء الخبر، Envoyé spécial، بلا حدود، وفي دائرة الضوء.

فيما يتعلق بالمحور التقييمي؛ ظهرت الفروق بين كلا التخصصين في الاهتمام بالقضايا الثقافية، العلمية، العامة، والبيئية، في اعتقادهم بدور الفضائيات الإخبارية المفضلة نحو التوعية حيال السلام وطبيعة هذا الدور، تقييمهم لصورة الحوار مع الآخر، أسلوب معالجة الخلافات بين الدول العربية، ومدى الاهتمام بنمط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي. كذا بين أساتذة العلوم الإنسانية في تقييمهم لمدى تركيز ذات الفضائيات في الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، ولكيفية معالجتها للاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين. أما أفراد العلوم التكنولوجية فكانت الفروق دالة في اعتقادهم بدرجة الاهتمام بالقضايا التي تسترعي انتباههم، مدى التحيز لمذاهب وأحزاب دون غيرها، واستدعاء المحنكين السياسيين للحديث في قضية السلام.

في حين انعدمت الفروق الإحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية والتكنولوجية في مدى مشاهدة الفضائيات الإخبارية، تفضيل الـBBC، Medi 1 sat، المستقلة، والمنار، وفي الأوقات (أربع ساعات، خمس، ست، وأكثر) المخصصة للمشاهدة، كما انعدمت هذه الفروق أيضا بين أساتذة التخصص الأول في مشاهدة البرامج الإخبارية: الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، ما وراء الخبر، Envoyé spécial، بلا حدود، وفي دائرة

الضوء. وأفراد التخصص الثاني في مشاهدة الملف، أكثر من رأي، صناعة الموت، في الصميم، بانوراما، وحوار مفتوح، كذلك في المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية إزاء القضية موضع الثقل، وفي المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام.

أما فيما يخص إدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية القضية محل البحث، فإن الفروق لم تتخذ دلالة إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية في كل من اعتقادهم بمدى تركيز فضائياتهم الإخبارية المفضلة في القضايا التي تهمهم، وتقييمهم للصورة التي تقدم بها مفهوم السلام مع إسرائيل؛ وتقييمهم درجة تحيزها لمذاهب وأحزاب بعينها، ومدى استدعاء المحنكين السياسيين في برامجها للحديث في قضية السلام. في حين لم تظهر الفروق بين أصحاب العلوم التكنولوجية في تقييمهم لمستوى التركيز في الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، كيفية معالجة الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وأخيرا بين الأفراد في كلا التخصصين في درجة اهتمامهم بالقضايا السياسية؛ دون الداخلية، وقضية السلام مع إسرائيل بالذات في فضائياتهم الإخبارية المفضلة.

بناء عليه، تتحقق فرضيات الدراسة بالشكل الآتي: الأولى في مدى علاقتها برجاحة الثانية وصحتها، والثالثة نسبيا بحيث تمس المتغيرات السوسيولوجية المستويات الثلاث أحيانا (مستوى التعرض، حجم المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة) وتتجاوزها في أخرى بصورة رياضية – في نظري– أكثر منها مرجعية مؤسسة. لنخلص إلى أن دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي –عينة الدراسة– تدعيمي في الأساس، بوصف نزوعه لإحداث التوازن بين حاجاته الفردية وما يحققه من إشباعات بالشكل الذي يؤثر في نماذج انتباهه للمحتوى الإعلامي وطرائق استخدامه للمعلومات التي يتلقاها؛ بحيث يتجه للمؤيدة منها لاتجاهه ويعتمد الفضائية المتبنية لذلك.

تقود هذه الدراسة إلى التفكير في فهم آثار وسائل الإعلام، محاولة الاقتراب منها والنظر إليها في تفصيل يشذ معه –من بعد ذلك– الاعمام الذي يكتفى به في أدبيات الإعلام

والاتصال والذي يزيح التفكير بها، ماهيتها، شدتها، اهتماما بأسباب حدوثها، أي طبيعة المضامين الإعلامية التي تخلفها، وتقليصا لها في مفهوم واحد على الرغم من انفصالها عن بعضها تعددا، وارتباطها معا تكتلا وتشكلا. يعد فهم هذه الآثار ضرورة في نفسه؛ بالنظر الى متطلبات الاستقصاء عن كل منها، فمن شأن الفصل في الأولى أن يساعد على تحديد مستويات القياس وأنواع المقاييس التي تناط بها الثانية، بحيث يصبح واضحا أن ما يستخدم لقياس آثار معينة لا يسقط أو يصلح لغيرها.

قائمة المراجع

أ- المراجع العربية:

-أبو إصبع. صالح خليل. (1999). الاتصال الجماهيري. ط1. عمان: دار الشروق.

-أمين، رضا عبد الواجد. (13-11 ديسمبر 2007). "اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية؛ دراسة ميدانية". ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر "الفضائيات العربية والهوية الثقافية". كلية الاتصال. جامعة الشارقة. الإمارات العربية المتحدة.

-الجمال، نجلاء عبد الحميد فهمي. (2006). دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة والإشباعات المتحققة لهم؛ دراسة ميدانية. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية الإعلام. جامعة القاهرة.

-دليو، فضيل. (2004). تقنيات تحليل البيانات. قسنطينة: منشورات جامعة منتوري.

-زغيب، شيماء ذو الفقار. (2004). نظريات في تشكيل اتجاهات الرأي العام. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-عبد الحميد، محمد. (2004). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. ط3. القاهرة: عالم الكتب.

-عبد الرحمن، عبد الله محمد. (2002). سوسيولوجيا الاتصال والإعلام. ط1. الأزراطية: دار المعرفة الجامعية.

-العبد الله. مي. (2006). نظريات الاتصال. ط1. بيروت: دار النهضة العربية.

-عيساني، رحيمة. (2009). "اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب؛ دراسة ميدانية"، ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر "الإرهاب؛ بين تطرف الفكر وفكر التطرف". الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

-قادري، حسين. (2004). العلاقة الجدلية بين الوضع الدولي الجديد والمسار الإسرائيلي-الفلسطيني لتسوية الصراع العربي-الإسرائيلي. رسالة دكتوراه (غير منشورة) في العلوم السياسية. تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق. جامعة الحاج لخضر- باتنة.

-كبور، منال. (2008). الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا. مذكرة ليسانس في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: سمعي بصري. قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية الحقوق. جامعة الحاج لخضر-باتنة.

-مكاوي، حسن عماد والحديدي، منى سعيد. (2005). الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلى حسين. (1998). الاتصال ونظرياته المعاصرة. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-مهنا. فريال. (2002). علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية. ط1. دمشق: دار الفكر.

ب- المواقع الإلكترونية:

-Jean De Bonville, (2000), ***L'analyse de contenu des médias; de la problématique au traitement statistique***, Paris: Département De Boeck Université

-

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DE4D5A76-D935-43F6-8B9F-82AE54ED8CC5.htm, Acceded: 28/1/ 2010.

-Jean-Luc Michel: *Théories de la communication*, reso_0751-7971_2000_num_18_100_2237. Acceded: 10/1/2010.

-رياض الصيداوي: "هل تشكل الجزيرة الرأي العام العربي أم تنسجم معه؟"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F988153F-BD11-4727-A445-8D596222C18E.htm. Acceded: 3/3/2010 .

-سامي الخزندار (مشرف عام): "استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة؛ ملخص عام للدراسة"، مركز عالم المعرفة لاستطلاعات الرأي، www.kwcpolls.net، Acceded: 2010/02/03.

-صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: الاعتماد على القنوات الإخبارية، Palestinian Women's Information and Media Center، http://www.pwic.org.ps/library/fairouz، تم تصفحه في: 2010/03/01.

-العياري، المنصف وعبد الكافي، محمد. 2006. القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة. سلسلة بحوث ودراسات إعلامية 56 تونس. نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www asbu net (صفحة الاستقبال)، Acceded: 11/2/2009.